المزار فنزل وبادر الى المشي على قدميه احتسابا لتلك الآثار• واعظاما لمن حل تلك الديار
فاحسن بالشفا فانشد لنفسه في وصف الحال•
ولما رانا من ربوع حبيبنا• بيثرب اعلاما اثرن لنا الحبا
وبالترب منها اذ كحلنا جفوننا• شفينا فلا باسا نخاف ولا كربا
وحين تبدى للعيون جمالها• ومن بعدها عنا اذيلت لنا قربا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة• لمن حل فيها ان نلم به ركبا
نسح سجال الدمع في عرصاته• ونلثم من حب لواطيه التربا
وان بقاي دونه لخسارة• ولو ان كفي تملا الشرق والغربا
فيا عجبا ممن يحب بزعمه• يقيم مع الدعوى ويستعمل الكتبا
وزلات مثلي لا تعدد كثرة• وبعدي عن المختار اعظمها ذنبا
ولما كنت سايرا لقصد الزيارة في ربيع الاخر سنة اثنين وتسعين وثمان مائة
ولاح لنا عند الصباح جبل مفرح الارواح المبشر بقرب المزار من اشرف الديار
تسابق الزوار اليه• وتعالوا بالصعود عليه• استنجالا لمشاهدة تلك الاثار•
فبرقت لوامع الانوار النبوية• وهبت عرف نسمات المعارف المحمدية فطبنا
وعبنا اذ شهدنا اعلام ديار اشرف البرية•
الامع برق يغتدي ويروح• ام النور من ارض الحجاز يلوح
وريح الصبا هبت بطيب عرفهم• ام الروض من وجه الصباح يفوح
اذا ريح ذاك الحي هبت فانها• حياة لمن يغدوا لها ويروح
ترفق بنا يا حادي العيس والتفت• فللنور بين الواديين وضوح
فاهذه الاديار محمد• وذاك سناها يغتدي ويروح
والا فما للركب هاج اشتياقهم• فكل من الشوق الشديد يصيح
وانت مطايا الركب حتى كانها• حمام على قضب الاراك تنوح
وقد مدت الاعناق شوقا وطرفها• الى النور من تلك الديار طموح
رات دار من تهوى فؤاد اشتياقها• ومدمعها في الوجنتين سفوح
اذا العيس باحت بالغرام ولم تطق• جفا فما للصب ليس يبوح
ولما قربنا من المدينة واعلامها• وتدانينا من معاينة رباها الكريمة واكامها
وانتشقنا عرف لطايف ازهارها• وبدت لنواظرنا بوارق انوارها وترا
واردات المنى والعطايا• ونزل القوم عن المطايا فانشدت متمثلا•
اتيتك زايرا وودت اني• جعلت سواد عيني امتطيه•
وما لي

وما لي لا اسير على الاماق• الى قبر رسول الله فيه•
ولما وقع بصري على القبر الشريف والمسجد المنيف• فاضت من الفرح سوابق العبرات
حتى اصابت بعض الثرى والجدرات•
ايها المغرم المشوق هنيا• ما انالوك من لذيذ التلاق•
قل لعينيك تهملان سرورا• طال ما اسعداك يوم الفراق•
واجمع الوجد والسرور ابتهاجا• وجميع الاشجان والاشواق•
وامر العين ان تفيض انهمالا• وتوالى بدمعها المهراق•
هذه دارهم وانت محب• ما بقا الدموع في الاماق•
وكان ما كان مما لست اذكره• فظن خيرا ولا تسال عن الخبر• ويستحب صلاة
الركعتين قبل الزيارة فضل وهذا اذا لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف عليه الصلاة
والسلام فان كان استحبت الزيارة قبل التحية قاله في تحقيق النصرة وهو استحسان
حسن قاله بعض شيوخنا• وفي منسك ابن فرحون **فان قلت** المسجد انما يشرف باضافته
اليه صلى الله وسلم عليه• فينبغي البداة بالوقوف عنده صلى الله عليه وسلم **قلت** قال
ابن حبيب في اول كتاب الصلاة حدثني مطرف عن مالك عن يحيى بن سعيد عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه قال قدمت من سفر فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم عليه وهو
بفنا المسجد فقال ادخلت المسجد فصليت فيه قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد
وصل فيه ثم ايت فسلم علي• قال ورخص بعضهم في تقديم الزيارة على الصلاة وقال
ابن الحاج وكل ذلك واسع ولعل هذا الحديث لم يبلغهم انتهى والله اعلم• وينبغي للزاير
ان يستحضر من الخشوع ما امكنه وليكن مقتصدا في سلامه بين الجهر والاسرار• وفي البخاري
ان عمر رضي الله عنه قال لرجلين من اهل الطايف لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ضربا
ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم• وقد روي عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه قال لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتا• وروي عن عايشة رضي الله عنها
انها كانت تسمع صوت الوتد يوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بمسجد النبي
صلى الله عليه وسلم فترسل اليهم لا توذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم• وقالوا وما عمل علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه مصراعي داره الا بالمناصع توقيا لذلك نقله ابن زبالة
فيجب الادب معه كما في حياته• وينبغي للزاير ان يتقدم الى القبر الشريف من جهة
القبلة وان جا من جهة رجلي الصحابة فهو ابلغ في الادب من الاتيان من جهة راسه المكرم
ويستدبر القبلة ويقف قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم• بان يقابل المسمار الفضة
المضروب في الرخام الذي في الجدار• ولا عبرة بالقنديل الكبير اليوم لان هناك عدة قناديل